٢ ـ معركة عدوى

للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمى

رئيس أركان حرب الجيش العراقى

وفيما يلى وصف الأرض العام فى بلاد الحبشة : فى الساحل أرض سهلة رملية ، والرطوبة فيها تبلغ درجة عالية فى موسم الأمطار ، وحرها لا يطاق ألبتة ؛ وكلما تقدمنا من الساحل إلى الداخل ارتفعت الأرض واختلفت تربتها وتنوع شكلها ، فتكون ترابية وحصوية فصخرية فكلسية وهلم جرا ، وتأخذ فى التموج ، وهذا التموج يجعل الأرض فى بعض المحلات جبلية ذات غابات وأدغال ، وكلما زاد الارتفاع كثرت الوديان الضيقة المكسوة بالغابات والأحراج الكثيفة . والانحدار فى حافات الجبال شديد يحول دون تسلقها ؛ والطرق فيها مسالك ضيقة تسلكها الدواب بصعوبة . وإذا ما دخلنا الهضاب اشتدت الوعورة ، وازدادت المناعة . فالجبال تعلو فى انحدار شديد ، ويسيطر بعضها على البعض الآخر ، وتكثر فيها المكامن والمضايق والفجوات والوهاد

وقد شق الطليان طريقاً فى مستعمرتهم اريترة يربط الميناء « مصوع » بالعاصمة « أسمرة » ؛ وقد أنفقوا على شقه مبالغ طائلة من جراء انحدار الأرض وكثرة الوديان فيها ؛ وكذلك السكة الحديدية التى تربط « مصوع » « بأسمرة » فانها تعتبر من أرقى ما بلغه الفن الهندسى فى مد السكك الحديدية ، لأن السكة تتسلق الجبال ملتفة حولها عابرة على عدة جسور وملتوية الالتواء كله

وتستطيع القوات القادمة من الساحل بفضل وسائط التجهيز والتموين السير فى الأرض السهلة والأرض المتموجة ، واذا ما وصلت الى السفوح الغربية بتوقف السير لمناعة الأرض وصعوبة سير العجلات والدواب فيها . ومع ذلك نجد أن فقدان المياه فى الأرض السهلة والمتموجة مما يحول دون تسيير قوات كبيرة فيها

الأمطار والبحيرات

والحقيقة أن بلاد الحبشة مدينة لغزارة الأمطار التى تنزل فيها ، فهذه الأمطار تسقى بلاد الحبشة فتدر بركاتها على البلاد المجاورة لها ، وتنزل الأمطار فى بلاد الحبشة مرتين فى السنة ، صيفاً وشتاء ؛ والصيف موسم الأمطار الطويل ، فتبدأ الأمطار فى هذا الموسم فى أوائل ايار إلى نهاية إيلول ، وتقع غالباً بعد الظهر ، وتنزل بغزارة ، وتقلب الأرض السهلة والمتموجة إلى بحيرات وسيول فى مدة قصيرة ، وتجرى هذه المياه بسرعة فى الوديان الجافة إلى البحر ، وبعض الماء تبتلعه الأرض

وأما موسم الأمطار فى الشتاء فهو شهرا كانون الثانى وشباط ، والمطر فيه قليل . وأجل الأنهار شأناً فى بلاد الحبشة هى تلك التى تنبع من السفوح الغربية فى المنطقة الجبلية الداخلية وتصب فى نهر النيل

فنهر « صوباط » مثلا يتكون من فرعين ، ويجرى فى الجهة الجنوبية الغربية ؛ ونهر « ابای » ينبع من بحيرة « تانا » وهو يؤلف القسم الأعلى من نهر النيل الأزرق

وفى الشمال نهر « عطبرة » وهو يتألف من نابعين : نابع (مارب) فى الشمال ، ونابع (نكازة) فى الجنوب ، وبعد أن يسقى مقاطعة « تيجرى » يجرى شمالا ويصب فى نهر النيل فى عطبرة شمالى الخرطوم

ولنهرى ابای وعطبرة تأثير شديد فى اقتصاديات السودان ؛ فالأمطار الصيفية تملأ أحواض هذين النهرين ، فيفيضان بها ويسقيان مزارع السودان الصيفية ويتركان الرسوب الغرينية فى المزارع

وبحيرة « تانا » التى تمثل دورا خطيرا فى تاريخ الحبشة من حيث تأثيرها فى مياه النيل تعلو عن البحر ١٧٠٠ متر ، وتبلغ مساحتها زهاء ٣٠٠٠ كيلو متر ، وتحيط بها الجبال من كل جانب

وفى الجنوب وديان كثيرة تأتى من حافات الجبال ، وأهمها نهر وادى « جبة » وهو الذى ينبع من الحافات الجنوبية للمنطقة الجبلية الداخلية ويجرى فى الأرض المتموجة والسهلة

وتبدأ الوديان من حافات الجبال الشرقية ، وتمتد إلى السهول ، وإذا ما نزلت الأمطار جرت فيها المياه

ومن المياه ما تتكون منه البحيرات الجنوبية فى أرض الحبشة ؛ وهذه البحيرات واقعة على طوار الخط الممتد من الشمال

الشرق إلى الجنوب الغربي ، وتنتهي في شمالي بحيرة «فيكتورية» وأخطر هذه البحيرات بحيرة « رودولف » في الجنوب وبحيرة « استفانى » في الشمال

تقسيم الأحباش البلاد

والأحباش أنفسهم يقسمون بلاد الحبشة إلى ثلاثة أقسام من حيث أوصافها ، وإليك بيانها :

القسم الأول : وهو القسم المنخفض ، ويتفاوت الارتفاع فيه من (١٠٠٠ إلى ١٨٠٠) متر ، وهذا القسم حار وتتفاوت درجة الحرارة فيه من ٢٠ إلى ٤٠ درجة سنتغراد ؛ وفي هذا القسم المقاطعات « هرر » و « كانا » و « يديتو » و « سيدامو » و « شافكالة » ؛ والحرارة في المحلات المنخفضة ، وفي الوديان لا تطاق ؛ والزرع فيه هو الذرة . وفي المحلات المرتفعة من هذا القسم يزرع قصب السكر والقطن والزعفران والموز والتمر الهندي والبن والنخيل وغير ذلك

القسم الثاني : وهو القسم المتوسط من حيث ارتفاع الأرض إذ يتفاوت العلو فيه من (١٨٠٠ إلى ٢٤٠٠) متر . وتختلف درجة الحرارة فيه من ١٤ إلى ١٩ سنتغراد ، والهواء فيه جيد ، والربيع دائم ، وتكثر فيه المياه والغابات

القسم الثالث : وهو القسم المرتفع ويتفاوت الارتفاع فيه من (٢٤٠٠ إلى ٣٤٠٠) متر ، ومناخه يشبه مناخ جبال الألب ، والشتاء فيه شديد وبرده قارص . وتختلف درجة الحرارة فيه من ١٠ إلى ١٢ سنتغراد ويجمد الماء في الليل . وبينما نجد القسم الأول جهنم الحبشة نرى القسمين الثاني والثالث جنتها

التقسيمات الادارية

تنقسم بلاد الحبشة إلى عدة مقاطعات ، ويحكم كل مقاطعة رأس ، وهو بمنزلة ملك تلك المقاطعة وله سلطة مطلقة عليها نالها ارثاً بحقوق الاقطاع . وكثيراً ما أطلق عاهل الحبشة على نفسه ملك الملوك بعد إخضاعه الرءوس في المقاطعات وتوحيده المملكة

وفيما يلي المقاطعات الخطيرة :ـ

(ا) مقاطعة « تيجرى » وهي واقعة في الشمال ومتاخمة لأريترة الصومالية والسودان ، وفيها العاصمة المقدسة « أكسوم »

(ب) مقاطعة « أمحره » ، وهي واقعة إلى جنوبي مقاطعة تيجرى ومتاخمة للسودان

(حـ) مقاطعة « غوجام » ، واقعة إلى جنوبي مقاطعة أمحرة

(ى) مقاطعة « شوعا » ، وهي من أخطر المقاطعات وفيها عاصمة الدولة « أديس أبابا »

(هـ) مقاطعة « كانا » ، وهي واقعة إلى الجنوب ومتاخمة للسودان ولمستعمرة أوغاندة البريطانية وفيها يزرع البن

(و) مقاطعة « أوجادن » ، وهي واقعة إلى الجنوب الشرقي ومتاخمة للصومال الطلياني

نبذة من التاريخ

يزعم العلماء الضليعون في معرفة الأجناس والشعوب أن الأحباش هاجروا من جزيرة العرب إلى إفريقية عن طريق اليمن ، ويعللون انتماء اللغة الحبشية إلى اللغات السامية بتلك الهجرة

والمحقق أن الأحباش احتكوا بالمصريين في قديم الزمان واقتبسوا منهم بعض مظاهر الحضارة ؛ ولما امتدت فتوح المصريين إلى بلاد النوبة والسودان اشتدت هذه العلاقة . ويؤيد التاريخ استيلاء الأحباش على مصر العليا وتأسيسهم أسرة حاكمة هناك . ويزعم الأحباش أن الملك منليك الأول هو ابن سليمان من بلقيس ملكة سبأ . وشاعت النصرانية في الحبشة في أوائل القرن الرابع بعد الميلاد ورسخت فيها بعد ذلك . والمعلوم أن أبرهة قائد القوات الحبشية الذي استولى على بلاد اليمن وتقدم نحو الحجاز كان نصرانياً . والشائع أن الداعي إلى هجوم الأحباش على اليمن هو الانتصار لبني دينهم أهل نجران

وكان الأحباش يدينون بالنصرانية لما هاجر المسلمون إلى الحبشة فراراً من الاضطهاد . وشاعت اليهودية في الحبشة في عهد هذ الملك . وتخليداً لهذه الذكرى أحدث ملك الحبشة في سنة ١٨٧٤ وساما سماه « وسام خاتم سليمان »

وفي القرن السادس تبع الأحباش الكنيسة المصرية التي اعتقدت أن ليسوع (عيسى) طبيعة واحدة ، وانضوى الأحباش من ذلك التاريخ لبطريرك الاسكندرية

وفي القرن السابع استفاد اليهود القاطنون في الحبشة من الانشقاق في العقيدة المسيحية ، واتفقوا مع المارضين والوثنيين

وتغلبوا على الأحباش فأخرجوهم من مقاطعة أكسوم وحكموا البلاد زهاء مائتي سنة . وفي نهاية القرن الثامن قضى (لاليبا) على حكم اليهود ورجع الأحباش يحكمون بلادهم معتنقين المذهب اليعقوبي

المسلمون والأحباش

ولم يتوجه العرب في عهد فتوحهم نحو بلاد الحبشة بل اكتفوا بالاستيلاء على بلاد مصر والسودان فقط ، وذلك على ما نعتقد لسببين : أولهما بُعد بلاد الحبشة عن طريق الاستيلاء ومناعتها ، وثانيهما ذكرهم للأحباش بخير لأنهم آووا المسلمين الأولين وآمن نجاشيهم برسالة الرسول

وفي القرن الثامن عشر ثارت الحروب بين الأحباش والمسلمين الذين أحاطوا ببلاد الحبشة من كل جانب . وقبل منتصف القرن الخامس عشر احتك البرتغاليون بالأحباش من أجل الحصول على موانئ صالحة في مغامراتهم في بحر المحيط الهندي ، وسعوا لتأسيس علاقات ودية بينهم وبين الأحباش ، وعقدوا أول معاهدة في سنة ١٥١٥ ؛ وكان من نتائج هذه المعاهدة أن المسلمين أخذوا يتوغلون في بلاد الحبشة لمحاربة الأحباش حلفاء البرتغاليين ، وكلما انتصر المسلمون على البرتغاليين في البحر الأحمر وفي خليج عدن انتقموا من الأحباش الذين ناصروا البرتغاليين في حروبهم

وفي سنة ١٥١٧ تحرك جيش كبير من المسلمين من « زيلع » وهجم على بلاد الحبشة واستولى على « أكسوم » العاصمة المقدسة ، و « جوندار » عاصمة الملكة . وبعد أن مد البرتغاليون الأحباش بالمدافع وتولى « كريستوفوس دغاما » قيادة الجيش الحبشي انكسر المسلمون وانسحبوا

ولما استولى العثمانيون على مصر اشتدت علاقة الترك بالأحباش ، وأخذ سلاطين آل عثمان يساعدون المسلمين في البحر الأحمر على محاربة البرتغاليين والأحباش ، وكان من نتائج ذلك أن استولى العثمانيون على مصوع وبربرة وهما من موانىء الحبشة ، وتوغلوا في الداخل ، وأخذ المسلمون القاطنون في السهول يشددون المزائم للهجوم على بلاد الحبشة ويسعون لنشر الدين الاسلامي فيها

(يتبع)

طه الهاشمي

من ضحايا الوطنية

شارلوت كورداى

لتوماس كارليل

بقلم الأستاذ حسن عبد الحليم اليمانى

يعى التاريخ مشهدا يذكره وسط الغموض والاضطراب اللذين لفا مدينة « كان » الفرنسية كما لفا العالم بأسره في طليعة عهد الثورة الكبرى : أما مكانه فساحة مجلس « كان » النيابي ، وأما أبطاله فرجل وفتاة أوشكا أن يفترقا بعد لقاء ـ هما النائب باربارو و شارلوت كورداى (« دارمان » كما كانت أسرتها تلقب قبل الثورة التي ألغت رتب النبل وألقابه) كانت فتاة فارعة العود في عامها الخامس والعشرين ، يتلألأ محياها جمالاً ووداعة ؛ وكانت على أن ترحل إلى باريس في أمر ما ، ولهذا تقابلت وباربارو لحملها توصية وتقدمة إلى صديقه الباريسي النائب دوبريه ذاكرا في خطابه « إنها لجمهورية الهوى من قبل أن ينادي بالثورة منادٍ ، وإنها لم تكن في حاجة أبدا إلى الحماسة ، ففي قلبها منها الكفاية » . « أما الحماسة في رأيها فهي تلك العاطفة التي تدفع بالمرء إلى بذل روحه طائعاً في سبيل بلاده »

وقبيل ظهر الثلاثاء التاسع من شهر يولية من العام الرابع للثورة ، اتخذت شارلوت مكانها من عربة بريد « كان » الراحلة إلى باريس مزودة بخطاب باربارو وبقليل من متاعها الخفيف . لم يكن في وداعها ـ كسنة السفار ـ أحد يتمنى لها رحلة طيبة موفقة ، فهي قد بيتت عزيمتها بينها وبين نفسها مخلفة لأبيها رقعة تفضي إليه فيها بأنها في طريقها إلى انجلترا ، وأنها ترجو أول ما ترجو أن يغفر لها فعلتها وأن ينساها إلى الأبد . وزحفت عربة البريد بحملها ، وكأنما لازمها نعاس ملح ، مازال يدفع بها وئيدة مهومة حتى بلغت جسر « نيلي » ، وحتى لامست عجلاتها ثرى باريس في ضحى يوم الخميس ١١ يولية ، حيث شهدت عينا شارلوت مدينتها المنشودة تطالع السحاب بقبابها العديدة السوداء . وفي فندق البرو فدانس بشارع دى ثيو أوجستين